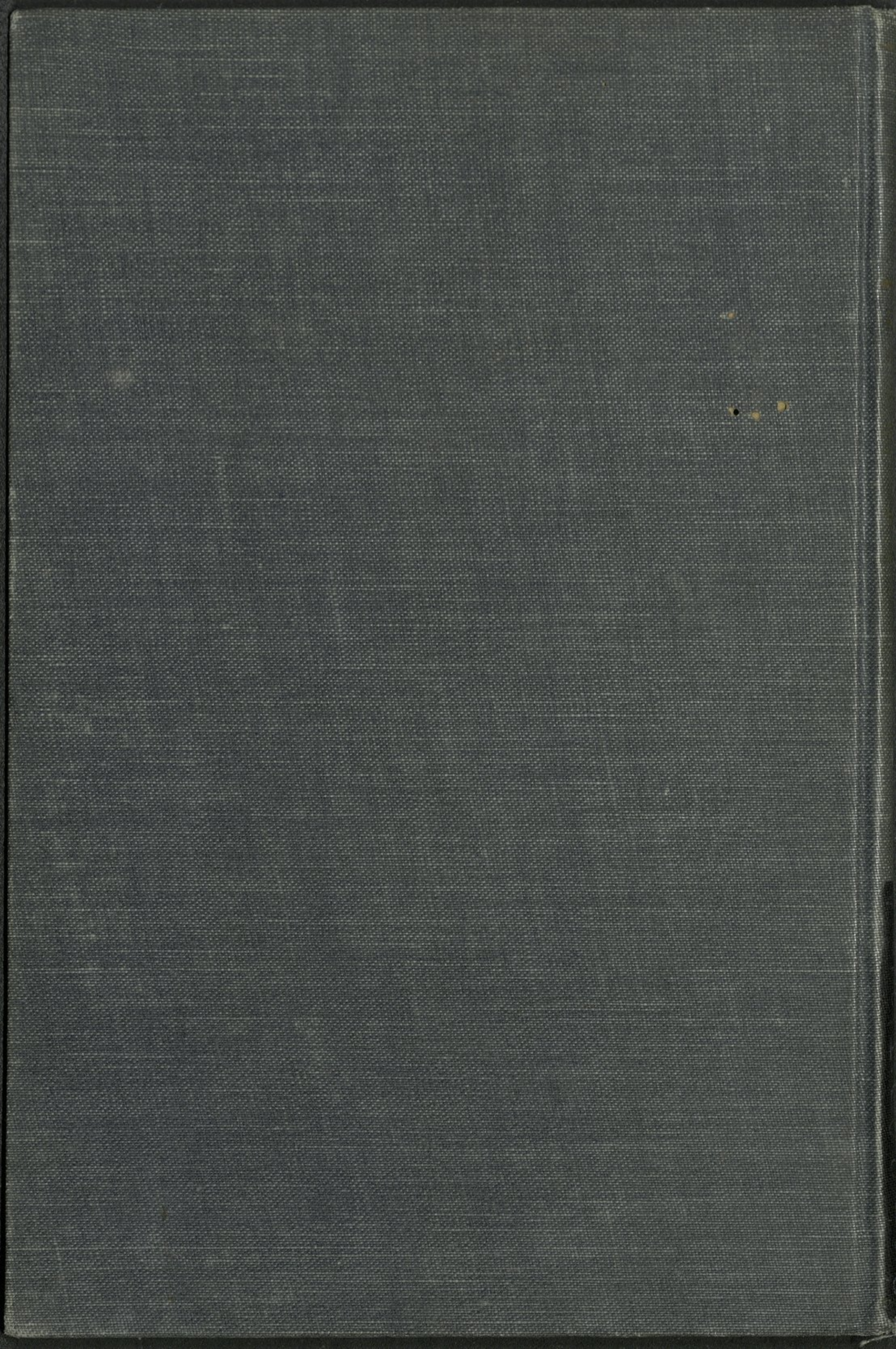
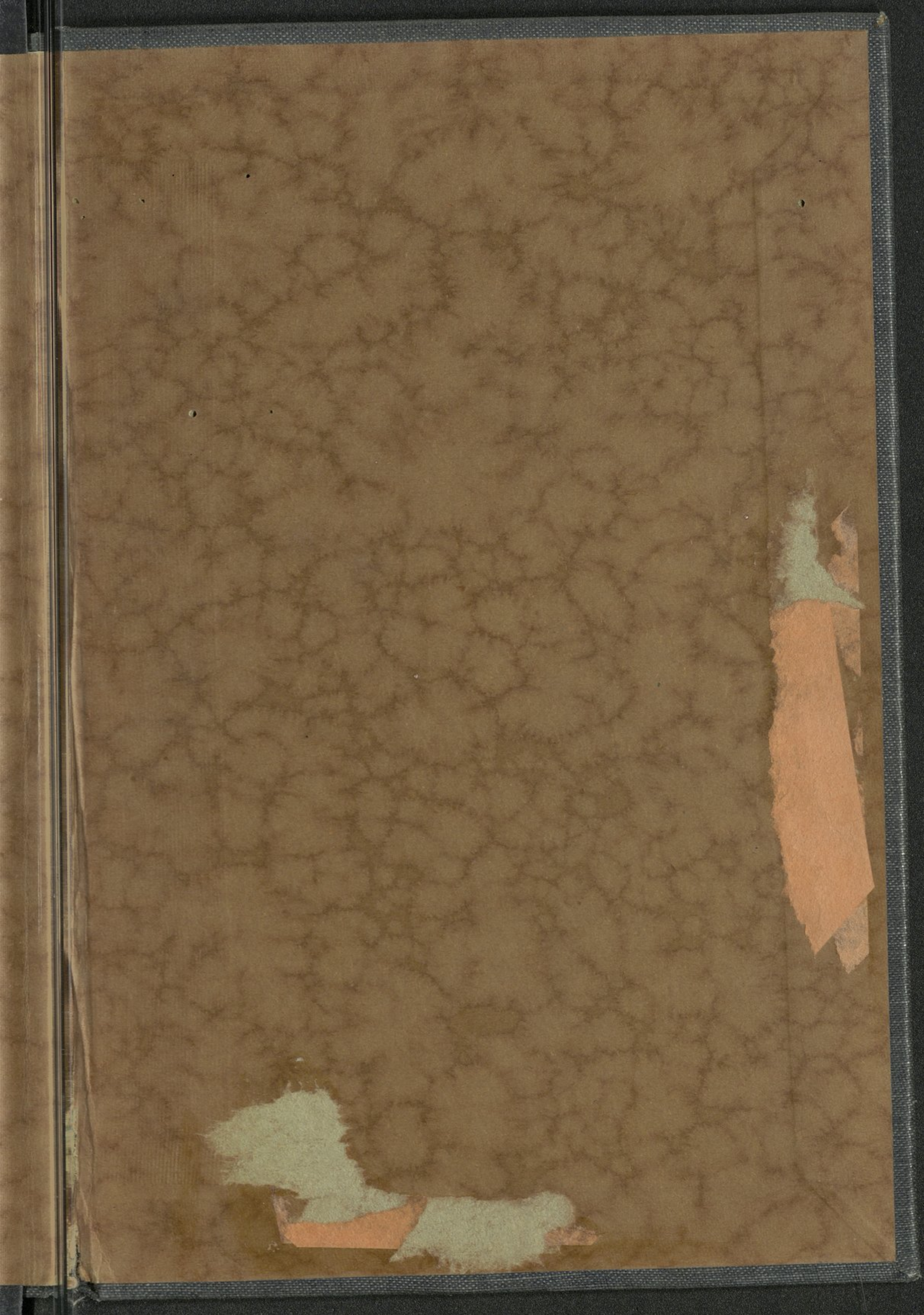
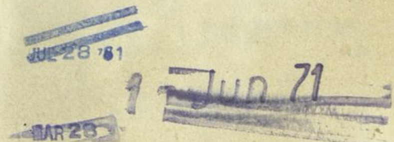








مطبوعات دار الآثار الوطنية بدمشق
١

مقدمة
في اصول التفسير

من كلام شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس
احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية
الحراني تغمده الله برحمته ، واسكنه
فسيح جنته ، آمين

ابن تيمية

عُني بتحقيقها ووضع مقدمتها
فضيلة الاستاذ الشيخ جميل افندي الشطي مفتي الحنابلة بدمشق

الطبعة الاولى

١٣٥٥ هـ مطبعة الترقي بدمشق ١٩٣٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه ، اما بعـد فقد عثرنا في مجموع عندنا مخطوط سنة ٧١٢ هـ على هذه الرسالة الفريدة في بابها ، من كلام شيخ الاسلام بحر العلوم ناصر السنة تقي الدين احمد بن تيمية الحنبلي الحراني ثم الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨ ، الذي سارت مؤلفاته في الآفاق وانتفع بعلمه الخاص والعام ، تتعلق باصول تفسير القرآن العظيم وبيان طرق المفسرين الى عهد المؤلف المنوه به ، مع التنبيه على ما يوافق نهج السلف وتقريره ، والاشارة الى ما يخالف ذلك والتحذير منه ، وهي رسالة تدل على تبحره قدس الله روحه في هذا العلم كغيره ، ولم يعلم حتى الآن انه أُلف مثلها في موضوعها ، ولا انها وجدت عند احد مخطوطة او مطبوعة ، ولكنها ويا للأسف مشحونة بتحريفات النسخ وتصحيفاته ، ولذلك بذلنا الجهد في تصحيحها ، على ما يقتضيه سياقها ويلتئم مع روحها ، وسنجعل ما نلحقه من كلمات لابد منها بين قوسين ، ونشير الى حالة الاصل في ذيل الصحيفة حسب العادة ، ولقد كانت هذه الرسالة ناقصة من موضعين فاطلع عليها الاستاذ العلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله ، واشار علينا باكمالها من نسخة جاءنا بها وقتئذ محرفة أيضاً ، فاكملناها ولله الحمد وذلك سنة ١٣١٨ ، وها نحن الآن نخرجها الى عالم الطبع والنشر ، ليستفيد منها حضرات القراء معرفة ما يجب اعتباره وما لا ينبغي الاخذ به من تفسير كلام الله العزيز ، حيث كثرت كتب التفسير واختلفت مشارب المفسرين اختلافاً كثيراً من قبل المؤلف ومن بعده ، فهذه رسالة تبين الغث من السمين والخطأ من الصواب في هذا الباب ان شاء الله .

هذا ولا ينكر في هذه المناسبة فضل من نشطونا لنشر تلك الرسالة البديعة ولاسيما حضرة الاديب النبيل الامير جعفر الجزائري مدير دار الآثار بدمشق ، الذي انتدب فقام بطبعها وتعميم نفعها على نفقة دار الآثار ، والله المسؤول ان يثيبنا جميعاً ويوفقنا لما يحب ويرضى آمين

مفتي الحنابلة بدمشق
محمد جميل الشطي

بسم الله الرحمن الرحيم   رب يسر واعن برحمتك

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيات اعمالنا
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما اما بعد
فقد سالني بعض الاخوان ان اكتب له مقدمة فيها تتضمن قواعد كلية تعين على فهم
القرآن ومعرفة تفسيره ومعانيه والتمييز في منقول ذلك ومعقوله بين الحق وانواع
الاباطيل والتنبيه على الدليل الفاصل بين الاقاويل فان الكتب المصنفة في التفسير
مشحونة بالغث والسمين والباطل الواضح والحق المبين والعلم اما نقل مصدق
عن معصوم واما قول عليه دليل معلوم وما سوى هذا فاما مزيف مردود
واما موقوف لا يعلم انه بهرج ولا منقود وحاجة الامة ماسة الى فهم القرآن
الذي هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم الذي لا تزيغ به الاهوا
ولا تلتبس به الالسن ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلما
من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى
صراط مستقيم ومن تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله
قال تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمه اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد
كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقال تعالى
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقال تعالى

صورة الصفحة الاولى من أصل الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن برحمتك

الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ، ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً . أما بعد فقد سألني بعض الاخوان ، ان اكتب له مقدمة تتضمن[1] قواعد كلية ، تعين على فهم القرآن ومعرفة تفسيره ومعانيه ، والتمييز في منقول ذلك ومعقوله[2] بين الحق وانواع الأباطيل ، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل ، فان الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين ، والباطل الواضح والحق المبين ، والعلم اما نقل مصدق عن معصوم ، واما قول عليه دليل معلوم ، وما سوى هذا فاما مزيف مردود ، واما موقوف لا يعلم انه بهرج ولا منقود ، وحاجة الأمة ماسة الى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، الذي لا تزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الالسن ، ولا يخلق عن كثرة الترديد[3] ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن عمل به أُجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ، ومن تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله ، قال تعالى ﴿ فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ وقال تعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور

(١) الاصل: فيها تتضمن ولعل احداهما زائدة (٢) الاصل: ومقوله (٣) الاصل: الرد

وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ﴾ وقال تعالى ﴿ الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بأذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له مافي السموات ومافي الارض ﴾ وقال تعالى ﴿ وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له مافي السموات وما في الأرض الا الى الله تصير الأمور ﴾ وقد كتبت هذه المقدمة مختصرة بحسب تيسير الله تعالى من املاء الفؤاد ، والله الهادي الى سبيل الرشاد .

فصل

يجب أن يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه معاني القرآن كما بين لهم الفاظه ، فقوله تعالى ﴿ لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ يتناول هذا وهذا ، وقد قال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما ، انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً ، ولهذا كانوا يبقون مدةً في حفظ السورة ، وقال انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جل في أعيننا وأقام ابن عمر على حفظ البقرة عدة سنين قيل ثمان سنين ذكره مالك . وذلك ان الله تعالى قال ﴿ كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته ﴾ وقال ﴿ افلا يدبرون القرآن ﴾ وقال ﴿ أفلم يدبروا القول ﴾ وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن وكذلك قال تعالى ﴿ انا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾ وعقل الكلام متضمن لفهمه ، ومن المعلوم ان كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد الفاظه ، فالقرآن اولى بذلك ، وأيضاً

فالعادة تمنع ان يقرأ قوم كتابا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه ، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ، ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً ، وهو وان كان في التابعين اكثر منه في الصحابة فهو قليل بالنسبة الى ما بعدهم ، وكلما كان العصر اشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه اكثر ، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة ، كما قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس اوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها ، ولهذا قال الثوري اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ، ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم ، وكذلك الامام احمد وغيره ممن صنف في التفسير يكرر الطرق عن مجاهد اكثر من غيره ، والمقصود ان التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة كما تلقوا عنهم علم السنة ، وان كانوا قد يتكلمون في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال كما يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال .

فصل

الخلاف بين السلف في التفسير قليل وخلافهم في الأحكام اكثر من خلافهم في التفسير ، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع الى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ، وذلك صنفان احدهما ان يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى بمنزلة الاسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة ، كما قيل في اسم السيف والصارم والمهند وذلك مثل اسماء الله الحسنى واسماء رسوله صلى الله عليه وسلم وأسماء القرآن ، فان اسماء الله كلها على مسمى واحد فليس دعاؤه باسم من اسمائه الحسنى مضاداً لدعائه باسم آخر بل الامر كما قال تعالى ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعو فله الاسماء الحسنى ﴾ وكل اسم من اسمائه يدل على الذات المسماة وعلى الصفة التي تضمنها الاسم كالعليم يدل على الذات والعلم ، والقدير

يدل على الذات والقدرة ، والرحيم يدل على الذات والرحمة ، ومن انكر دلالة اسمائه على صفاته ممن يدعي الظاهر فقوله من جنس قول غلاة الباطنية القرامطة الذين يقولون لا يقال هو حي ولا ليس بحي بل ينفون عنه النقيضين فان اولئك القرامطة الباطنية لا ينكرون اسماً هو علم محض كالمضمرات وانما ينكرون مافي اسمائه الحسنى من صفات الاثبات فمن وافقهم على مقصودهم كان مع دعواه الغلو في الظاهر موافقاً لغلاة الباطنية في ذلك وليس هذا موضع بسط ذلك وانما المقصود ان كل اسم من اسمائه يدل على ذاته وعلى مافي الاسم من صفاته ويدل أيضاً على الصفة التي في الاسم (١) الآخر بطريق اللزوم ، وكذلك اسماء النبي صلى الله عليه وسلم مثل محمد واحمد والماحي والحاشر والعاقب ، وكذلك اسماء القرآن مثل القرآن والفرقان والهدى والشفاء والبيان والكتاب وأمثال ذلك فإن كان مقصود السائل تعيين المسمى عبرنا عنه بأي اسم كان اذا عرف مسمى هذا الاسم وقد يكون الاسم علما وقد يكون صفة كمن يسأل عن قوله ﴿ ومن اعرض عن ذكري ﴾ ما ذكره فيقال له هو القرآن مثلا اوما انزله من الكتب فإن الذكر مصدر والمصدر تارةً يضاف الى الفاعل وتارةً الى المفعول فاذا قيل ذكر الله بالمعنى الثاني كان ما يذكر به مثل قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، واذا قيل بالمعنى الاول كان مايذكره هو وهو كلامه وهذا هو المراد في قوله ﴿ ومن اعرض عن ذكري ﴾ لأنه قال قبل ذلك ﴿ فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ وهداه هو ما انزله من الذكر وقال بعد ذلك ﴿ قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ﴾ والمقصود ان يعرف ان الذكر هو كلامه المنزل او هو ذكر العبد له فسواء قيل ذكري كتابي او كلامي او هداي او نحو ذلك فان المسمى واحد وان كان مقصود السائل معرفة مافي الاسم من الصفة المختصة به فلا بد من قدر زائد على تعيين المسمى

---

(١) الاصل : الاسم من صفاته ويدل الآخر . ولعل الزيادة مكررة

مثل أن يسأل عن القدوس السلام المؤمن وقد علم انه الله لكن مراده ما معنى كونه قدوساً سلاماً مؤمناً ونحو ذلك . اذا عرف هذا فالسلف كثيراً ما يعبرون عن المسمى بعبارة تدل على عينه وان كان فيها من الصفة ما ليس في الاسم الآخر كمن يقول احمد هو الحاشر والماحي والعاقب ، والقدوس هو الغفور (و) الرحيم اي ان المسمى واحد لا ان هذه الصفة هي هذه ، ومعلوم ان هذا ليس اختلاف تضاد كما يظنه بعض الناس ، مثال ذلك تفسيرهم للصراط المستقيم فقال بعضهم هو القرآن اي اتباعه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث علي الذي رواه الترمذي ورواه ابو نعيم من طرق متعددة هو حبل الله المتين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، وقال بعضهم هو الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث النواس بن سمعان الذي رواه الترمذي وغيره ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران وفي السورين ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وداعٍ يدعو من فوق الصراط وداع يدعو على رأس الصراط ، قال فالصراط المستقيم هو الاسلام والسوران حدود الله والابواب المفتحة محارم الله والداعي على رأس الصراط كتاب الله والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مؤمن ، فهذان القولان متفقان لأن دين الاسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر ، كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث ، وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة وقول من قال هو طريق العبوديه وقول من قال هو طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأمثال ذلك ، فهؤلاء كلهم اشاروا الى ذاتٍ واحدةٍ لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها .

الصنف الثاني ان يذكر كل منهم من الاسم العام بعض انواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه مثل سائل اعجمي سأل عن مسمى لفظ الخبز فأرى رغيفاً وقيل له هذا فالاشارة الى نوع هذا لا الى هذا الرغيف وحده ، مثال ذلك

ما نقل في قوله ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ﴾ فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للمحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات فالمقتصدون هم أصحاب اليمين والسابقون السابقون اولئك المقربون ، ثم ان كلاً منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات كقول القائل السابق الذي يصلي في أول الوقت والمقتصد الذي يصلي في اثنائه والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر الى الاصفرار ، او يقول السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة فإنه ذكر المحسن بالصدقة والظالم بأكل الربا والعادل بالبيع ، والناس في الأموال اما محسن واما عدل واما ظالم فالسابق المحسن باداء المستحبات مع الواجبات والظالم آكل الربا أو مانع الزكاة والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة ولا يأكل الربا وأمثال هذه الأقاويل ، فكل قول فيه ذكر نوع داخل في الآية (وانما) ذكر لتعريف المستمع بتناول الآية له وتنبيهه به على نظيره فان التعريف بالمثال قد يسهل أكثر من التعريف بالحد المطابق والعقل السليم يتفطن للنوع كما يتفطن اذا أشير له الى رغيف فقيل له هذا هو الخبز ، وقد يجيء كثيراً من هذا الباب قولهم هذه الآية نزلت فى كذا لا سيما إن كان المذكور شخصاً كاسباب النزول المذكورة في التفسير كقولهم ان آية الظهار نزلت في امرأة ثابت بن قيس بن شماس وان آية اللعان نزلت في عويمر العجلاني او هلال بن أمية وأن آية الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله وأن قوله ﴿ وان احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ نزلت في بني قريظة والنضير وأن قوله ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ نزلت في بدر وان قوله ﴿ شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت ﴾ نزلت في قضية تميم الداري وعدي بن زيد (١) وقول ابي أيوب أن قوله ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ نزلت

(١) في الأصل : بدا

فينا معشر الأنصار الحديث ، ونظائر هذا كثير مما يذكرون انه نزل في قوم من المشركين بمكة او في قوم من أهل الكتاب اليهود والنصارى او في قوم من المؤمنين فالذين قالوا (ذلك) لم يقصدوا ان حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم فان هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الأطلاق ، والناس وان تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سببٍ هل يختص بسببه (أم لا) فلم يقل أحد من علماء المسلمين ان عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وانما غاية ما يقال انها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم مايشبهه (و)لا يكون العموم فيها بحسب اللفظ ، والآية التي لها سبب معين ان كانت أمراً ونهياً فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته ، وان كانت خبراً بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته (أيضًا) ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ولهذا كان اصح قولى الفقهاء انه اذا لم يُعرف ما نواه الحالف رُجع الى سبب يمينه وما هيجها وأثارها ، وقولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة أنه[1] سبب النزول ويراد به تارة أن هذا داخل في الآية وان لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الآية كذا ، وقد تنازع العلماء في قول الصاحب نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند كما يذكر السبب الذي انزلت لأجله أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند ، فالبخاري يدخله في المسند وغيرُه لا يدخله في المسند ، وأكثر المساند على هذا الاصطلاح كمسند احمد وغيره ، بخلاف ما اذا ذكر سبباً نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند ، واذا عرف هذا فقول أحدهم نزلت في كذا لا ينافي قول الآخر نزلت في كذا اذا كان اللفظ يتناولهما كما ذكرناه في التفسير بالمثال واذا ذكر أحدهم لها سبباً نزلت لأجله وذكر الآخر سبباً فقد يمكن صدقهما بان تكون نزلت عقب تلك الأسباب او تكون نزلت مرتين مرة لهذا السبب ومرة لهذا السبب .

---

(١) في الأصل : انها

وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير تارة لتنوع الاسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى وأقسامه كالتمثيلات هي[1] الغالب في تفسير سلف الأمة الذي يظن أنه مختلف * ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملاً للأمرين ، اما لكونه مشتركاً في اللغة كلفظ قسورة الذي يراد به الرامي ويراد به الأسد ولفظ عسعس الذي يراد به اقبال الليل وأدباره ، وأما لكونه متواطئاً في الأصل لكن المراد به أحد النوعين او احد الشخصين[2] كالضمائر في قوله ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى ﴾ وكلفظ ﴿ الفجر والشفع والوتر وليال عشر ﴾ وما أشبه ذلك ، فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالأول ، أما لكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارةً وهذا تارةً ، وأما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه اذ قد جوز ذلك أكثر الفقهاء المالكية والشافعية والحنبلية وكثير من أهل الكلام ، وأما لكون اللفظ متواطئاً فيكون عاماً اذا لم يكن لتخصيصه موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني .

ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة فان الترادف في اللغة قليل وأما في الفاظ القرآن فاما نادر واما معدوم وقل ان يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحدٍ يؤدي جميع معناه بل يكون فيه تقريب لمعناه وهذا من أسباب اعجاز القرآن ، فاذا قال القائل ﴿ يوم تمور السماء موراً ﴾ ان المور هو الحركة كان تقريباً اذ المور حركة خفيفة سريعة ، وكذلك اذا قال الوحي الاعلام او قيل أوحينا اليك أنزلنا اليك أوقيل ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل ﴾ أي اعلمنا[4] وأمثال ذلك فهذا كله تقريب لا تحقيق فان الوحي هو اعلام سريع خفي والقضاء اليهم اخص من الأعلام فان فيه أنزالاً اليهم وايحاء اليهم والعرب تضمن الفعل معنى الفعل وتعديه تعديته ، ومن هنا غلط من جعل بعض

---

(١) لعله : هما . خبر هذان (٢) في نسخة الاستاذ الجزائري : الشيئين .
(٣) في الأصل : كله (٤) في الأصل : علمنا

الحروف تقوم مقام بعض كما يقولون في قوله ﴿ لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ﴾ و ﴿ من أنصاري الى الله ﴾ أي مع الله ونحو ذلك ، والتحقيق ماقاله نحاة البصرة من التضمن فسؤال النعجة يتضمن جمعها وضمها الى نعاجه ، وكذلك قوله ﴿ وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك ﴾ ضمن معنى يزيغونك ويصدونك وكذلك قوله ﴿ ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ ضمن معنى نجيناه وخلصناه وكذلك قوله ﴿ يشرب بها عباد الله ﴾ ضمن يروى بها ونظايره كثيرة ، ومن قال لا ريب لا شك فهذا تقريب والا فالريب فيه اضطراب وحركة كما قال دع ما يريبك الى مالا يريبك وفي الحديث أنه مر [١] بظبي حاقف فقال لا يريبه أحد فكما أن اليقين [٢] ضمن السكون والطمأنينة فالريب ضده (ضمن الاضطراب والحركة) [٣] ولفظ الشك وان قيل انه يستلزم هذا المعنى لكن لفظه لا يدل عليه وكذلك اذا قيل ذلك الكتاب هذا القرآن فهذا تقريب لأن المشار اليه وان كان واحداً فالاشارة بجهة الحضور غير الاشارة بجهة البعد والغيبة ، ولفظ الكتاب يتضمن من كونه مكتوباً مضموماً (ما) لا يتضمنه لفظ القرآن من كونه مقروأ مظهراً بادياً فهذه الفروق موجودة في القرآن، فاذا قال أحدهم ان تبسل أي تحبس وقال الآخر ترتهن ونحو ذلك لم يكن من اختلاف التضاد وان كان المحبوس قد يكون مرتهناً وقد لا يكون اذ هذا تقريب للمعنى كما تقدم ، وجمع عبارات السلف في مثل هذا نافع جداً لأن [٤] مجموع عباراتهم ادل على المقصود من عبارة او عبارتين ومع هذا فلا بد من اختلاف محقق بينهم كما يوجد مثل ذلك في الأحكام ، ونحن نعلم أن عامة ما يضطر اليه عموم الناس من الاختلاف معلوم بل متواتر عند العامة او الخاصة كما في عدد [٥] الصلوات ومقادير ركوعها ومواقيتها وفرائض الزكاة ونصبها وتعيين شهر رمضان والطواف والوقوف ورمي الجمار والمواقيت وغير ذلك ، ثم اختلاف الصحابة في الجد والأخوة وفي المشركة ونحو

---

(١) في الأصل : من (٢) في الأصل : النفس (٣) في الأصل نقص على مايظهر ولعل هذه الزيادة مستحسنة (٤) في الأصل : بأن (٥) في الأصل : كماعداد

ذلك لا يوجب ريباً في جمهور مسائل الفرائض بل فيما يحتاج اليه عامة الناس وهو عمود النسب من الآباء والأبناء والكلالة من الأخوة والأخوات ومن نسائهم كالأزواج ، فان الله أنزل في الفرائض ثلاث آيات مفصلة ذكر في الأولى الأصول والفروع وذكر في الثانية الحاشية التي ترث بالفرض كالزوجين وولد الأم وفي الثالثة الحاشية الوارثة بالتعصيب وهم الأخوة لأبوين أو لأب ، واجتماع الجد والأخوة نادر ولهذا لم يقع في الاسلام الا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، والاختلاف قد يكون لخفاء الدليل والذهول عنه وقد يكون لعدم سماعه وقد يكون للغلط في فهم النص وقد يكون لاعتقاد معارض راجح فالمقصود هنا التعريف بجمل الأمر دون تفاصيله .

فصل

الاختلاف في التفسير على نوعين منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك ، اذ العلم اما نقل مصدق واما استدلال محقق والمنقول اما عن المعصوم واما عن غير المعصوم والمقصود بان جنس المنقول سواء كان عن المعصوم او غير المعصوم وهذا هو (النوع) الأول فمنه ما يمكن معرفة الصحيح منه والضعيف ومنه ما لا يمكن معرفة ذلك فيه — وهذا القسم الثاني من المنقول وهو ما لا طريق لنا الى الجزم بالصدق منه (فالبحث عنه) (١) مما لا فائدة فيه والكلام فيه من فضول الكلام واما ما تحتاج المسلمون الى معرفته فان الله نصب على الحق فيه دليلاً فمثال ما لا يفيد ولا دليل على الصحيح منه اختلافهم في (احوال) (٢) أصحاب الكهف وفي البعض الذي ضرب به موسى من البقرة وفي مقدار سفينة نوح وما كان خشبها وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الأمور طريق العلم بها النقل فما كان من هذا منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبي صلى الله عليه وسلم كاسم صاحب موسى انه الخضر فهذا معلوم وما لم يكن كذلك بل كان مما يؤخذ عن أهل الكتاب كالمنقول عن كعب

---

(١) الأصل : عامقه ! (٢) الأصل : الموكلون !

ووهب ومحمد بن اسحق وغيرهم ممن يأخذ عن أهل الكتاب فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه الا بحجة كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فاما ان يحدثوكم بحق فتكذبوه وأما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه ، وكذلك ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه أخذه عن أهل الكتاب فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن (بعض) الصحابة نقلاً صحيحاً فالنفس اليه اسكن مما نقل عن بعض التابعين لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أومن بعض من سمعه منه أقوى ولأن نقل التابعي (دون)[1] جزم الصاحب فيما يقوله فكيف[2] يقال أنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم ، والمقصود أن الاختلاف الذي لا يعلم صحيحه ولا يفيد حكاية الأقوال فيه (هو) كالمعرفة لما يروى من الحديث الذي لا دليل على صحته وأمثال ذلك ، وأما القسم الأول[3] الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود فيما يحتاج اليه ولله الحمد فكثيراً ما يوجد في التفسير والحديث والمغازي أمور منقولة عن نبينا صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه والنقل الصحيح يدفع ذلك بل هذا موجود فيما مستنده النقل وفيما قد يعرف بأمور أخرى غير النقل ، فالمقصود أن المنقولات التي يحتاج اليها في الدين قد نصب الله الأدلة على بيان ما فيها من صحيح وغيره ومعلوم ان المنقول في التفسير أكثره كالمنقول في المغازي والملاحم ولهذا قال الامام أحمد ثلاثة أمور ليس لها أسناد التفسير والملاحم والمغازي والمؤدى ليس لها أصول[4] أي أسناد لأن الغالب عليها المراسيل مثل ما يذكره عروة بن الزبير والشعبي والزهري وموسى بن عقبه وابن اسحاق ومن بعدهم كيحيي بن سعيد الأموي والوليد ومسلم والواقدي ونحوهم من

---

(١) الأصل : ومع (٢) الأصل : مما يقوله كيف (٣) الأصل : الثاني
(٤) الأصل : ويودي ليس لها أصل

المغازي ، فان أعلم الناس بالمغازي أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أهل العراق فأهل المدينة أعلم بها لأنها كانت عندهم وأهل الشام كانوا أهل غزو وجهاد فكان لهم من العلم بالجهاد والسير ما ليس لغيرهم ، ولهذا عظم الناس كتاب أبي اسحاق الفزاري الذي صنفه في ذلك وجعلوا الاوزاعي اعلم بهذا الباب من غيره من علماء الأمصار ، وأما التفسير فان أعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء ابن ابي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من اصحاب ابن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من اصحاب ابن عباس كطاووس وابي الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم ، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير وأخذه عنه أيضاً ابنه عبد الرحمن (و) عبد الله بن وهب ، والمراسيل اذا تعددت طرقها وخلت عن المواطأة قصداً او الاتفاق بغير قصد كانت صحيحة قطعاً فان النقل اما أن يكون صدقاً مطابقاً للخبر وأما أن يكون كذباً تعمد صاحبه الكذب او أخطأ فيه فمتى سلم من الكذب العمد والخطأ كان صدقاً بلا ريب .

فاذا كان الحديث جاء من جهتين أو جهات وقد علم أن المخبرين لم يتواطأوا على اختلاقه وعلم أن مثل ذلك لا تقع الموافقة فيه اتفاقاً بلا قصد علم أنه صحيح ، مثل شخص يحدث عن واقعة جرت ويذكر تفاصيل مافيها من الأقوال والأفعال ويأتي شخص آخر قد علم ان لم يواطئ الأول فيذكر مثل ما ذكره الأول من تفاصيل الأقوال والأفعال فيعلم قطعاً ان تلك الواقعة حق في الجملة فانه لو كان كل منهما كذ(ب) بها عمداً أو خطأ لم يتفق في العادة أن يأتي كل منهما بتلك التفاصيل التي تمنع العادة اتفاق الأثنين عليها بلا مواطأة من أحدهما لصاحبه فان الرجل قد يتفق أن ينظم بيتاً وينظم الآخر مثله أو يكذب كذبة ويكذب الآخر مثلها ،

(١) الأصل : وأصحاب

اما اذا أنشأ قصيدة طويلة ذات فنون على قافية وروي فلم تجر العادة بأن غيره ينشئ مثلها لفظاً ومعنى مع الطول المفرط بل يعلم بالعادة أنه أخذها منه ، وكذلك اذا حدث حديثاً طويلاً فيه فنون وحدث آخر بمثله فانه اما أن يكون واطأه عليه أو أخذه منه أو يكون الحديث صدقاً ، وبهذه الطريق يعلم صدق عامة ما تتعدد جهاته المختلفة على هذا الوجه من المنقولات وان لم يكن أحدها كافياً أما لارساله واما لضعف ناقله لكن مثل هذا لا تضبط به الألفاظ والدقائق التي لا تعلم بهذه الطريق بل يحتاج ذلك الى طريق يثبت بها مثل تلك الألفاظ والدقائق ولهذا ثبتت بالتواتر غزوة بدر وانها قبل أحد بل يعلم قطعاً ان حمزة وعلياً وعبيدة برزوا الى عتبة وشيبة والوليد وأن علياً قتل الوليد وأن حمزة قتل قرنه ثم يشك في قرنه هل هو عتبة أو شيبة وهذا الأصل ينبغي أن يعرف فانه أصل نافع في الجزم بكثير من المنقولات في الحديث والتفسير والمغازي وما ينقل من أقوال الناس وأفعالهم وغير ذلك ، ولهذا اذا روي الحديث الذي يتأتى فيه ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين مع العلم بان أحدهما لم يأخذه عن الآخر جزم بأنه حق لا سيما اذا علم أن (١) نقلته ليسوا ممن يتعمد الكذب وانما يخاف على أحدهم النسيان والغلط ، فان من عرف الصحابة كابن مسعود وأبي بن كعب وابن عمر وجابر وابي سعيد وابي هريرة وغيرهم علم يقيناً أن الواحد من هؤلاء لم يكن ممن يتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلاً عمن هو فوقهم كما يعلم الرجل من حال من جربه وخبره خبرة باطنة طويلة أنه ليس ممن يسرق أموال الناس ويقطع الطريق ويشهد بالزور ، ونحو ذلك وكذلك التابعون بالمدينة ومكة والشام والبصرة فان من عرف مثل أبي صالح السمان والأعرج وسليمان بن يسار وزيد بن أسلم وأمثالهم علم قطعاً انهم لم يكونوا ممن يتعمد الكذب في الحديث فضلاً عمن هو فوقهم مثل محمد بن سيرين و القاسم بن محمد او سعيد بن المسيب او عبيدة السلماني او علقمة او الأسود او نحوهم وانما يخاف على الواحد من الغلط فان الغلط والنسيان كثيراً ما

(١) الأصل : انه

يعرض للانسان ومن الحفاظ من قد عرف الناس بعده عن ذلك جداً كما عرفوا حال الشعبي والزهري وعروة وقتادة والثوري وامثالهم لا سيما الزهري في زمانه والثوري في زمانه فانه قد يقول القائل ان ابن شهاب الزهري لا يعرف له غلط مع كثرة حديثه وسعة حفظه .

والمقصود ان الحديث الطويل اذا روي مثلاً من وجهين مختلفين من غير مواطأة امتنع عليه أن يكون غلطاً كما امتنع ان يكون كذباً فان الغلط لا يكون في قصة طويلة متنوعة وانما يكون في بعضها فاذا روى هذا قصة طويلة متنوعة ورواها الآخر مثلما رواها الأول من غير مواطاة امتنع الغلط في جميعها كما امتنع الكذب في جميعها (١) ولهذا انما يقع في مثل ذلك غلط في بعض ما جرى في القصة مثل حديث اشتراء النبي صلى الله عليه وسلم البعير من جابر فان من تأمل طرقه علم قطعاً ان الحديث صحيح وان كانوا قد اختلفوا في مقدار الثمن وقد بين ذلك البخاري في صحيحه فان جمهور ما في البخاري ومسلم مما يقطع بان النبي صلى الله عليه وسلم قاله لأن غالبه من هذا (النحو) ولأنه قد تلقاه أهل العلم بالقبول والتصديق والأمة لا تجتمع على خطأ فلو كان الحديث كذباً في نفس الامر والامة مصدقة له قابلة له لكانوا قد اجمعوا على تصديق ما هو في نفس الامر كذب وهذا اجماع على الخطأ وذلك ممتنع وان كنا نحن بدون الاجماع نجوز الخطأ او الكذب على الخبر فهو كتجويزنا قبل ان نعلم الاجماع على العلم الذي ثبت بظاهر او قياس ظني ان يكون الحق في الباطن بخلاف ما اعتقدناه فاذا احمعوا على الحكم جزمنا بان الحكم ثابت باطناً (٢) وظاهراً ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد اذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له او عملاً به أنه يوجب العلم ، وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من اصحاب ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد الا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام انكروا ذلك ولكن

(١) في الأصل : في جميعها من غير مواطأة . ولعل الزيادة مكررة

(٢) في الأصل : ظناً

كثيراً من أهل الكلام او اكثرهم يوافقون الفقهاء وأهل الحديث والسلف على ذلك وهو قول اكثر الاشعرية كأبي اسحق وابن فورك واما ابن الباقلاني فهو الذي انكر ذلك وتبعه مثل ابي المعالي وابي حامد وابن عقيل وابن الجوزي وابن الخطيب والآمدي ونحو هؤلاء ، والأول هو الذي ذكره الشيخ ابو حامد وابو الطيب وابو اسحاق وأمثاله من ائمة الشافعية ، وهو الذي ذكره القاضي عبد الوهاب وامثاله من المالكية ، وهو الذي ذكره شمس الدين السرخسي وأمثاله من الحنفية ، وهو الذى ذكره ابو يعلى وابو الخطاب وابو الحسن بن الزاغوني وأمثالهم من الحنبلية ، واذا كان الاجماع على تصديق الخبر موجباً للقطع به فالاعتبار في ذلك بإجماع أهل العلم بالحديث كما أن الاعتبار في الاجماع على الاحكام باجماع أهل العلم بالامر والنهي والاباحة ، والمقصود هنا ان تعدد الطرق مع عدم التشاعر او الاتفاق في العادة يوجب العلم بمضمون المنقول لكن هذا ينتفع به كثيراً من علم أحوال الناقلين .

وفي مثل هذا ينتفع برواية المجهول والسيء الحفظ وبالحديث المرسل ونحو ذلك ولهذا كان أهل العلم يكتبون مثل هذه الاحاديث ويقولون انه يصلح للشواهد والاعتبار ما لا يصلح لغيره ، قال احمد قد اكتب حديث الرجل لاعتبره ومثل ذلك عبد الله[1] بن لهيعة قاضي مصر فانه كان من اكثر الناس حديثاً ومن خيار الناس لكن بسبب احتراق كتبه وقع في حديثه المتأخر غلط فصار يعتبر بذلك ويستشهد به وكثيراً ما يقترن هو والليث بن سعد والليث حجة ثبت امام وكما انهم يستشهدون ويعتبرون بحديث الذي فيه سوء حفظ فانهم أيضاً يضعفون من حديث الثقة الصدوق الضابط اشياء تبين لهم غلطه فيها بامور يستدلون بها ويسمون هذا علم علل الحديث وهو من اشرف علومهم بحيث يكون الحديث قد رواه ثقة ضابط وغلط فيه وغلطه فيه عرف اما بسبب ظاهر كما عرفوا ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم وانه صلى في البيت ركعتين وجعلوا رواية ابن عباس لتزوجها

(١) الأصل : بعبد الله

حلالاً ولكونه لم يصل مما وقع فيه الغلط ، وكذلك انه اعتمر اربع عمر ، وعلموا ان قول ابن عمر انه اعتمر في رجب مما وقع فيه الغلط ، وعلموا انه تمتع وهو آمن في حجة الوداع وان قول عثمان لعلي كنا يومئذ خائفين مما وقع فيه الغلط ، وان ما وقع في بعض طرق البخاري أن النار لا تمتلئ حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر مما وقع فيه الغلط وهذا كثير والناس في هذا الباب طرفان طرف من أهل الكلام، ونحوهم ممن هو بعيد عن معرفة الحديث وأهله لا يميز بين الصحيح والضعيف فيشك في صحة احاديث او في القطع بها مع كونها معلومة مقطوعاً بها عند أهل العلم به ، وطرف ممن يدعي اتباع الحديث والعمل به كلما وجد لفظاً في حديث قد رواه ثقة او رأى حديثاً باسناد ظاهره الصحة يريد أن يجعل ذلك من جنس ما جزم أهل العلم بصحته حتى اذا عارض الصحيح المعروف أخذ يتكلف له التأويلات الباردة او يجعله دليلاً له في مسائل العلم مع أن أهل العلم بالحديث يعرفون ان مثل هذا غلط .

وكما ان على الحديث أدلة يعلم بها انه صدق وقد يقطع بذلك ، فعليه ادلة يعلم بها أنه كذب ويقطع بذلك ، مثل ما يقطع بكذب ما يرويه الوضاعون من أهل البدع والغلو في الفضائل مثل حديث يوم عاشوراء وأمثاله مما فيه : أن من صلى ركعتين كان له كأجر كذا وكذا نبياً ، وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذى يرويه الثعلبي والواحدى والزمخشرى في فضائل سور القرآن سورة سورة فانه موضوع باتفاق أهل العلم والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع ، والواحدي صاحبه كان ابصر منه بالعربية لكن هو ابعد عن السلامة واتباع السلف ، والبغوي **تفسيره مختصر من الثعلبي لكنه صان تفسيره** عن الاحاديث الموضوعة **والآراء المبتدعة** ، والموضوعات في كتب التفسير كثيرة (ومنها)(١) الاحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسملة وحديث علي الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة فانه موضوع باتفاق أهل العلم ، مثل ما روي في قوله ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ انه علي ﴿ وتعيها اذن واعية ﴾ اذنك يا علي .

---

(١) في الاصل بياض لكلمة واحدة ولعلها منها أو مثل



فصل

وأما النوع الثاني من سببي الاختلاف وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا اكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفاً لايكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق ووكيع وعبد بن حميد وعبد الرحمن بن ابراهيم دحيم ومثل تفسير الامام أحمد واسحاق بن راهويه وبقي بن مخْلد وأبي بكر بن المنذر وسفيان بن عيينة والسندي [1] وابن جرير وابن أبي حاتم وأبي سعيد الاشج وأبي عبد الله بن ماجه وابن مردويه ، (والقائلون بالجهتين المتقدم ذكرهما قسمان) [2] أحدهما قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل الفاظ القرآن عليها ، والثاني قوم فسروا القرآن بمجرد مايسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به ، فالاولون راعوا المعنى الذي رأوه [3] من غير نظر الى ماتستحقه الفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يريد به [4] العربي من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم به وسياق الكلام . ثم هؤلاء كثيراً ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم ، كما أن الاولين كثيراً ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن كما يغلط بذلك الآخرون ، وان كان نظر الاولين الى المعنى اسبق ونظر الآخرين الى اللفظ أسبق ، والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن مادل عليه واريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الامرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو اثباته من المعنى باطلاً فيكون خطؤهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقاً فيكون خطؤهم فيه في الدليل لا في المدلول ،

(١) الاصل : وسنيد . ولعل ما أثبتناه أصح كما سيأتي (٢) في الاصل نقص بديهي ولعل ما زدناه من الكلمات الخمس كافل بصحة العبارة (٣) الاصل رواه (٤) الاصل : وما يجوز أن يريد به عندهم .

وهذا كما أنه وقع في تفسير القرآن فانه وقع أيضاً في تفسير الحديث فالذين اخطأوا في الدليل والمدلول مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذهباً يخالف الحق الذي عليه الامة الوسط الذين لا يجتمعون على ضلالة كسلف الامة وأئمتها ، وعمدوا الى القرآن فتأولوه على آرائهم تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه ومن هؤلاء فرق الخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم وهذا كالمعتزلة مثلاً فانهم من أعظم الناس كلاماً وجدالاً وقد صنفوا تفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصم شيخ ابراهيم بن اسماعيل بن علية الذي كان يناظر الشافعي ومثل كتاب أبي علي الجبائي والتفسير الكبير للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني و(كتاب) علي[1] بن عيسى الرماني والكشاف لابي القاسم الزمخشري فهؤلاء وأمثالهم اعتقدوا مذاهب المعتزلة .

واصول المعتزلة خمسة يسمونها هم التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين وانفاذ الوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتوحيدهم هو توحيد الجهمية الذي مضمونه نفي الصفات وغير[2] ذلك ، قالوا إن الله لا يرى وأن القرآن مخلوق وأنه ليس فوق العالم وانه لا يقوم به علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا مشيئة ولا صفة من الصفات ، واما عدلهم فمن مضمونه ان الله لم يشأ جميع الكائنات ولا خلقها كلها ولا هو قادر عليها كلها بل عندهم أن افعال العباد لم يخلقها الله لا خيرها ولا شرها ولم يرد الا ما امر به شرعاً وما سوى ذلك فانه يكون بغير مشيئته وقد وافقهم على ذلك متأخرو الشيعة كالمفيد وأبي جعفر الطوسي وأمثالهما ولابي جعفر هذا تفسير على هذه الطريقة لكن يضم إلى ذلك قول الامامية الاثني عشرية فان المعتزلة ليس فيهم من يقول بذلك ولا من ينكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومن اصول المعتزلة مع الخوارج انفاذ الوعيد في الآخرة وأن الله لا يقبل في أهل الكبائر شفاعة ولا يخرج منهم أحداً من النار ولا ريب أنه قد

(١) الاصل : ولعلي (٢) الاصل : وعن

رد عليهم طوائف من المرجئة الكرامية والكلابية وأتباعهم فأحسنوا تارة وأساءوا اخرى حتى صاروا في طرفي نقيض كما قد بسط في غير هذا الموضع . والمقصود أن مثل هؤلاء اعتقدوا رأياً ثم حملوا الفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان ولا من أئمة المسلمين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم ، وما من تفسير من تفاسيرهم الباطلة الاوبطلانه يظهر من وجوه كثيرة وذلك من جهتين تارة من العلم بفساد قولهم وتارة من العلم بفساد ما فسروا به القرآن اما دليلاً على قولهم أو جواباً على المعارض لهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة فصيحاً ويدس البدع في كلامه واكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى أنه يروج على خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله .

وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم مايوافق اصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ولا يهتدي لذلك — ثم انه لسبب تطرف هؤلاء وضلالهم دخلت الرافضة الامامية ثم الفلاسفة ثم القرامطة وغيرهم فيما هو أبلغ من ذلك وتفاقم الامر في الفلاسفة (و) القرامطة (و) الرافضة فانهم فسروا القرآن بانواع لا يقضي العالم منها عجبه فتفسير الرافضة كقولهم ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ هما أبو بكر وعمر ، و ﴿لئن اشركت ليحبطن عملك﴾ أي بين أبي بكر وعمر وعلي في الخلافة ، و ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ هي عائشة ، و ﴿قاتلوا ائمة الكفر﴾ طلحة والزبير ، و ﴿مرج البحرين﴾ علي وفاطمة ، و ﴿اللؤلؤ والمرجان﴾ الحسن والحسين ، ﴿وكل شيء أحصيناه في امام مبين﴾ في علي بن أبي طالب ، و ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾ علي بن أبي طالب ، و ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ هو علي ، ويذكرون الحديث الموضوع باجماع أهل العلم وهو تصدقه بخاتمه في الصلاة ، وكذلك قوله ﴿اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾ نزلت في علي لما اصيب بحمزة ، ومما يقارب هذا من بعض الوجوه ما يذكره كثير من المفسرين في مثل قوله ﴿الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين

بالاسحار ﴾ ان الصابرين رسول الله والصادقين ابو بكر والقانتين عمر والمنفقين عثمان والمستغفرين علي وفي مثل قوله ﴿ محمد رسول الله والذين معه ﴾ أبو بكر ﴿ اشداء على الكفار ﴾ عمر ﴿ رحماء بينهم ﴾ عثمان ﴿ تراهم ركعاً سجداً ﴾ علي ، واعجب من ذلك قول بعضهم ﴿ والتين ﴾ أبو بكر ﴿ والزيتون ﴾ عمر ﴿ وطور سينين ﴾ عثمان ﴿ وهذا البلد الامين ﴾ علي وامثال هذه الخرافات التي تتضمن تارة تفسير اللفظ بما لا يدل عليه بحال فان هذه الالفاظ لا تدل على هؤلاء الاشخاص وقوله تعالى[1] ﴿ والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ﴾ كل ذلك نعت للذين معه وهي التي يسميها النحاة خبراً بعد خبر ، والمقصود هنا أنها كلها صفات لموصوف واحد وهم الذين معه ولا يجوز أن يكون كل منها مراداً به شخص واحد وتتضمن تاره جعل اللفظ المطلق العام منحصراً في شخص واحد كقوله: ان قوله ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ اريد بها علي وحده وقول بعضهم : ان قوله ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾ اريد بها أبو بكر وحده وقوله ﴿ لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ اريد بها ابو بكر وحده ونحو ذلك ، وتفسير ابن عطية وامثاله اتبع للسنة والجماعة واسلم من البدعة من تفسير الزمخشري ، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان احسن واجمل فانه كثيراً ما ينقل من تفسير محمد بن جرير الطبري وهو من أجل التفاسير واعظمها قدراً ثم انه يدع ما نقله ابن جرير عن السلف لا يحكيه بحال ويذكر ما يزعم انه قول المحققين وانما يعني بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة اصولهم وان كانوا اقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغي ان يعطى كل ذي حق حقه ويعرف ان هذا من جملة التفسير على المذهب ، فان الصحابة والتابعين والائمة اذا كان لهم في تفسير الآية قول وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لاجل مذهب

(١) الاصل : وقوله بما لا يدل عليه بحال قوله تعالى . ولعل الزيادة مكررة

اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين لهم باحسان صاروا مشاركين[1] للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا ·

وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك بل مبتدعاً وان كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه ، فالمقصود بيان طرق العلم وادلته وطرق الصواب ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم وانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً ومعلوم أن كل من خالف قولهم له شبهة يذكرها اما عقلية واما سمعية كما هو مبسوط في موضعه ، **والمقصود هنا التنبيه على مثار الاختلاف** في التفسير وان من أعظم اسبابه البدع الباطلة التي دعت أهلها الى أن حرفوا الكلم عن مواضعه وفسروا كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بغير ما اريد به وتأولوه على غير تأويله ، فمن اصول العلم بذلك ان يعلم الانسان القول الذي خالفوه وانه الحق وأن يعرف أن تفسير السلف يخالف تفسيرهم وأن يعرف ان تفسيرهم محدث مبتدع ثم ان يعرف بالطرق المفصلة فساد تفسيرهم بما نصبه الله من الادلة على بيان الحق وكذلك وقع من الذين صنفوا في شرح الحديث وتفسيره من المتأخرين من جنس ما وقع فيما صنفوه من شرح القرآن وتفسيره — واما الذين يخطئون في الدليل لا في المدلول فمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء وغيرهم يفسرون القرآن بمعان صحيحة لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره ابو عبد الرحمن السلمي في حقائق التفسير وان كان فيما ذكروه ما هو معان باطلة فان ذلك يدخل في القسم الاول وهو الخطأ في الدليل والمدلول جميعاً حيث يكون المعنى الذي قصدوه (فاسدا) ·

— فصل —

فان قال قائل فما احسن طرق التفسير فالجواب ان أصح الطرق في ذلك أن

---

(١) الاصل : صار مشاركا

يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فانه قد فسر في موضع آخر وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر – فان اعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له بل قد قال الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي كلُّ ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما[1] فيه من القرآن قال الله تعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ﴾ وقال تعالى ﴿ وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ وقال تعالى ﴿ وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا اني اوتيت القرآن ومثله معه · يعني السنة ، والسنةُ ايضًا تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن لأنها تتلى كما يتلى ، وقد استدل الامام الشافعي وغيره من الائمة على ذلك بادلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك ، والغرض انك تطلب تفسير القرآن منه فان لم تجده فمن السنة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن بم تحكم (قال) بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال الحمد لله الذي وفق (رسول) رسول الله لما يرضي رسول الله وهذا الحديث في المساند والسنن باسناد جيد ·

وحينئذ اذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والاحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالائمة الاربعة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين مثل[2] عبد الله بن مسعود قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري حدثنا أبو كريب قال أنبأنا جابر بن نوح أنبأنا الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبدالله يعني ابن مسعود والذي لا اله غيره ما انزلت آية من كتاب الله الا وأنا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو أعلم مكان أحد اعلمَ

(١) الاصل : مما (٢) الاصل : المهذبين وعبد الله ·

بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته ، وقال الأعمش أيضاً عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن ، ومنهم الحبر البحر عبدالله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان القرآن ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له حيث قال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار أنبأنا وكيع انبأنا سفيان عن الأعمش عن مسلم (عن مسروق قال) قال عبد الله يعني ابن مسعود نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، ثم رواه عن يحيي بن داود عن اسحاق الازرق عن سفيان عن الأعمش عن مسلم بن صبيح أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود انه قال نعم الترجمان للقرآن ابن عباس ، ثم رواه عن بندار عن جعفر بن عون عن الأعمش به كذلك ، فهذا اسناد صحيح الى ابن مسعود انه قال عن ابن عباس هذه العبارة ، وقد مات ابن مسعود في سنة ثلاث وثلاثين على الصحيح وعمر بعده ابن عباس ستاً وثلاثين سنة فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود ، وقال الأعمش عن أبي وائل استخلف علي عبد الله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرأ في خطبته سورة البقرة وفي رواية سورة النور ففسرها تفسيراً لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا .

وهذا غالب ما يرويه اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير في تفسيره عن هذين الرجلين ابن مسعود وابن عباس ولكن في بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من اقاويل أهل الكتاب التي اباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو ولهذا كان عبدالله بن عمرو قد اصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الاذن في ذلك ولكن هذه الأحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، فانها على ثلاثة أقسام أحدها ما علمنا صحته مما بايدينا مما نشهد له بالصدق فذاك صحيح ، والثاني ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه

والثالث ماهو مسكوت عنه لامن هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته لما تقدم وغالب ذلك مما لافائدة فيه تعود الى أمر ديني ولهذا تختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً ، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ولون (١) كلبهم وعدتهم وعصا موسى من أي الشجر كانت واسماء الطيور التي أحياها الله لابراهيم وتعيين البعض الذي ضرب به المقتول (٢) من البقرة ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى الى غير ذلك مما أبهمه (٣) الله في القرآن مما لافائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الامراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم احداً ﴾ فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الادب في هذا المقام وتعليم ماينبغي في مثل هذا فانه تعالى اخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعف القولين الاولين وسكت عن الثالث فدل على صحته اذ لو كان باطلاً لرده كما ردهما ثم ارشد الى ان الاطلاع على عدتهم لاطائل تحته فيقال في مثل هذا ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ﴾ فانه مايعلم بذلك الا قليل من الناس ممن اطلعه الله عليه فلهذا قال ﴿ فلا تمار فيهم الا مراء ظاهراً ﴾ أي لاتجهد نفسك فيما لاطائل تحته ولا تسألهم عن ذلك فانهم لايعلمون من ذلك الا رجم الغيب فهذا أحسن مايكون في حكاية الخلاف أن تستوعب الاقوال في ذلك المقام وان ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا (يطول) النزاع والخلاف فيما لافائدة تحته فيشتغل به عن الاهم ، فأما من حكى خلافاً في مسئلة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص اذ قد يكون الصواب في الذي تركه أو يحكي الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الاقوال فهو ناقص أيضاً فان صحح غير الصحيح عامداً

(١) الاصل : وكون . (٢) الاصل : القتل . (٣) الاصل : الهمه — ولعل ماأثبتناه في الكل اصح .

فقد تعمد الكذب أو جاهلاً فقد اخطأ ، كذلك من نصب الخلاف فيما لافائدة تحته أو حكى أقوالاً متعددة لفظاً ويرجع حاصلها الى قول أو قولين معنى فقد ضيع الزمان واكثر مما[1] ليس بصحيح فهو كلابس ثوبي زور والله الموفق للصواب .



فصل

اذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الائمة في ذلك الى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فانه كان آية في التفسير كما قال محمد بن اسحاق حدثنا ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته أوقفه عند كل آية منه واسأله عنها ، وبه الى الترمذي قال حدثنا الحسين بن مهدي البصري حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة (قال) مافي القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيئاً ، وبه اليه قال حدثنا ابن ابي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن الاعمش قال قال مجاهد لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم احتج أن اسأل ابنَ عباس عن كثير من القرآن مما سألت ، وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب قال[2] حدثنا طلق بن غنام عن عثمان المكي عن ابن أبي مايكة قال رأيت مجاهداً سأل (ابن عباس) عن تفسير القرآن ومعه الواحه فقال ابن عباس اكتب حتى سأله عن التفسير كله ، ولهذا كان سفيان الثوري يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به — وكسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء ابن ابي رباح والحسن البصري ومسروق بن الاجدع وسعيد بن المسيب وابي العالية والربيع وابن انس وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم فتذكر اقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الالفاظ يحسبها من لاعلم عنده اختلافاً فيحكيها أقوالاً وليس كذلك فان منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو نظيره ومنهم من ينص على الشيء بعينه والكل بمعنى واحد في كثير من الاماكن فليتفطن اللبيب لذلك والله الهادي *

وقال شعبة بن الحجاج وغيره أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون

---

(١) الاصل : وتكثر بما (٢) الاصل : قد .

حجة في التفسير يعني انها لاتكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح اما اذا اجمعوا على الشيء فلا [1] يرتاب في كونه حجة. فان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك الى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك .

فاما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام ، حدثنا مؤمل حدثنا سفيان حدثنا عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ، حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبد الاعلى الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ، وبه الى الترمذي قال حدثنا عبد بن حميد حدثني حسان بن هلال قال حدثنا سهيل اخو حزم القطعي قال حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد اخطأ . قال الترمذي هذا حديث غريب وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن ابى حزم ، وهكذا روى بعض أهل العلم عن [2] أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم انهم شددوا في أن يفسر القرآن بغير علم ، واما الذي روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم انهم فسروا القرآن فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن وفسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم ، وقد روي عنهم مايدل على ماقلنا انهم لم يقولوا من قبل انفسهم بغير علم فمن قال في القرآن برأيه فقد تكلف مالا علم له به وسلك غير ماأمر به فلو انه أصاب المعنى في نفس الامر لكان قد اخطأ لانه لم يأت الامر من بابه كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار وان وافق حكمه الصواب في نفس الامر ، لكن يكون أخف جرماً ممن اخطأ والله أعلم ، وهكذا سمى الله تعالى القذفة كاذبين فقال ﴿ فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ﴾ فالقاذف كاذب ولو كان قد قذف من زنى في نفس الامر لأنه اخبر بما لايحل له الاخبار به وتكلف مالا علم له به والله أعلم

---

(١) الاصل : اجتمعوا على الشيء ولا . (٢) الاصل : من

ولهذا تحرّج جماعة من السلف عن تفسير مالا علم لهم به كما روى شعبة عن سليمان عن عبدالله بن مرة عن ابى معمر قال قال ابو بكر الصديق : اي أرض تقلني وأيّ سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله مالم أعلم ، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا محمود بن يزيد عن العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي ان أبا بكر الصديق سئل عن قوله ﴿ وفاكهةً وأبا ﴾ فقال أيّ سماء تظلني واي أرض تقلني ان أنا قلت في كتاب الله مالا أعلم ،(١) وقال أبو عبيد أيضاً حدثنا يزيد عن حميد عن انس ان عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ﴿ وفاكهة وابا ﴾ فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو التكلف ياعمر ، وقال عبد بن حميد حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال كنا عند عمر بن الخطاب وفي ظهر قميصه اربع رقاع فقرأ ﴿ وفاكهةً وابا ﴾ فقال ما الاب ثم قال ان هذا لهو التكلف فما عليك ان لاتدريه ، وهذا كله محمول على انهما رضي الله عنهما انما أرادا استكشاف علم كيفية الاب والا فكونه نبتاً من الارض ظاهر لايجهل لقوله تعالى ﴿ فانبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلا وحدائق غلبا ﴾ وقال ابن جرير حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن ابن عباس (انه) سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فابى أن يقول فيها ، اسناده صحيح ، وقال أبو عبيد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ايوب عن ابن ابى مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن ﴿ يوم كان مقداره الف سنة ﴾ فقال له ابن عباس فما ﴿ يوم كان مقداره خمسين الف سنة ﴾ فقال الرجل انما سألتك لتحدثني فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله أعلم بهما ، فكره ان يقول في كتاب الله مالا يعلم ، وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم(٢) حدثنا ابن علية عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق بن حبيب الى جندب بن عبد الله فسأله عن آية من القرآن فقال احرج(٣) عليك ان كنت

---

(١) الاصل : مالا اعلم (منقطع) ولعلها زائدة أو ان المراد اسناده منقطع .

(٢) الاصل : يعقوب يعني ابراهيم وهو خطأ . (٣) الاصل : لفرج !

مسلماً لما قمت عني أو قال ان تجالسني ، وقال مالك عن يحيى بن سعيد بن المسيب انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال انا لانقول في القرآن شيئاً ، وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان لايتكلم الا في المعلوم من القرآن ، وقال شعبة عن عمرو بن مرة قال سأل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لاتسألني عن القرآن وسل من يزعم انه لايخفى عليه منه شيء يعني عكرمة ، وقال ابن شوذب حدثني يزيد ابن ابي يزيد قال كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان اعلم الناس فاذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع ، وقال ابن جرير حدثني احمد بن عبده العنبي حدثنا عبيدالله بن عمر قال لقد ادركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير ، منهم سالم بن عبدالله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع الديلمي (١) ، وقال ابو عبيد حدثنا عبدالله بن صالح عن الليث عن هشام بن عروة قال ماسمعت ابي تأول آية من كتاب الله قط ، وقال أيوب وابن عون وهشام الدستوائي عن محمد بن سيرين (قال) سألت عبيدة السلماني عن آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيما انزل من القرآن فاتق الله وعليك بالسداد ، وقال ابو عبيد حدثنا معاذ عن ابن عون عن عبيدالله بن مسلم بن يسار عن ابيه قال اذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ماقبله وما بعده ، حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال كان اصحابنا يتقون التفسير ويهابونه ، وقال شعبة عن عبدالله بن ابي السفر قال قال الشعبي والله ما من آية الا وقد سألت عنها ولكنها الرواية عن الله ، وقال ابو عبيد حدثنا هشيم انبأنا عمر بن ابي زائدة عن الشعبي عن مسروق قال اتقوا التفسير فانما هو الرواية عن الله .

فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن ائمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لاعلم لهم به ، فاما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه ؛ ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم اقوال في التفسير ولا منافاة لأنهم

(١) الاصل : نافع الله قط !

تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه ، وهذا هو الواجب على كل احد ، فانه كما يجب السكوت عما لاعلم له به فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى ﴿ ليبيننه للناس ولا يكتمونه ﴾ ولما جاء في الحديث المروي من طرق : من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار ، وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن ابى الزياد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة اوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لايعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لايعلمه الا الله ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(تم طبع هذه الرسالة الجليلة في مطبعة الترقي بدمشق)
(بعناية وتصحيح الفقير محمد جميل الشطي الحنبلي)
(في اوائل ربيع الانور سنة ١٣٥٥)

(والحمد لله على فضله ونعمته)

فهرس



تنبيه

ائمة التفسير الذين نوه المؤلف بهم

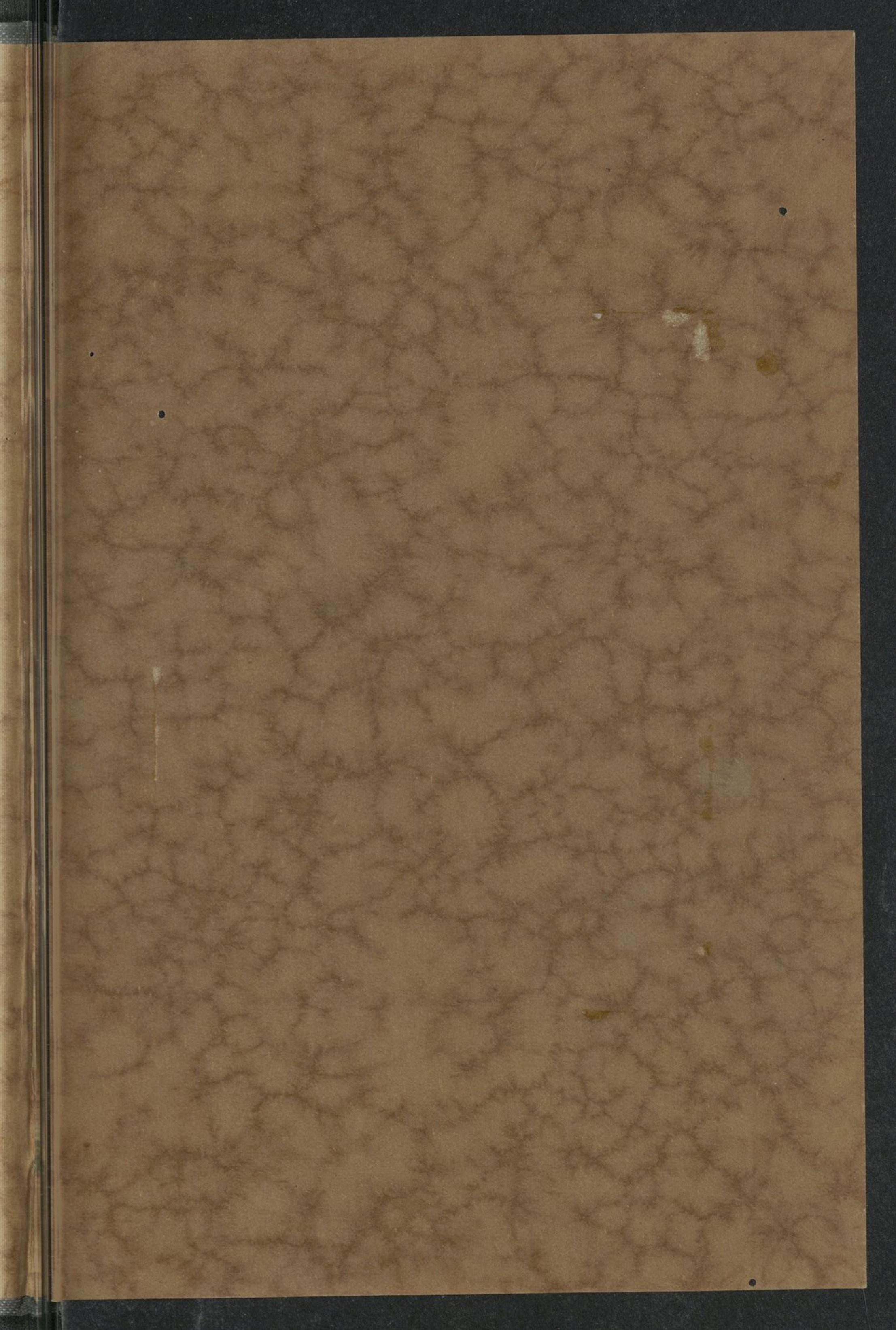
من الصحابة : ابن مسعود وابن عباس ، ومن التابعين : مجاهد · سعيد بن جبير · عكرمة · عطاء · الحسن البصري · مسروق · سعيد بن المسيب · ابو العالية · الربيع · ابن انس · قتادة · الضحاك ·

التفاسير التي مدحها المؤلف

تفسير ابن جرير الطبري · ابن عطية · البغوي · عبد الرزاق · وكيع · عبد بن حميد · عبد الرحمن بن ابراهيم دحيم · الامام احمد · اسحاق بن راهويه · بقي بن مخلد · ابي بكر بن المنذر · سفيان بن عيينه · السندي · ابن ابي حاتم · ابي سعيد الاشج · ابي عبدالله ابن ماجه · ابن مردويه ·

التفاسير التي ذمها المؤلف

تفسير الثعلبي · الواحدي · الزمخشري · الكلابية · الكرامية · الفلاسفة القرامطة · الرافضة ·




297.207:I131mA:c.1
ابن تيمية الحرانى ،تقى الدين احمد بن
مقدمة في اصول التفسير
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01009282

